AMERICAN JOURNALS
Open Access, Peer Reviewed Journals

American Journal of Research in Humanities and Social Sciences
ISSN (E): 2832-8019 Volume 19, | December, 2023

THE COURAGE OF ARABIC- THE STYLE OF ATTENTION AS AN EXAMPLE

Prof. Dr. Farhad Aziz Muhidden1,
Prof. Dr. Imad Majid Ali2
1,2Collage of Education for Human Sciences / Kirkuk University
dr.farhad.aziz@uokirkuk.edu.iq

ABSTRACT

The concept of Arabic courage is an aesthetic and rhetorical concept that allows revealing the nature of the language when used for aesthetic purposes, allowing the reader to realize how creativity is achieved. There are many wonderful stylistic deviations, according to Ibn Jinni, but the most beautiful thing about it is politeness in its expression and purposes, and the sweetest thing about it is its duality. Regarding the method of paying attention that we discussed in our research as a model of Arabic courage, , most of the rhetoric stressed that if the speech came to one method and it took a long time to change the method. This is how they used to pay attention to the listener's activity and entice him to listen, but we discovered that Ibn Jinni had a different criterion in his view of this method, as he was the first to notice that paying attention is not a phenomenon with which one is satisfied. Attention is a multiplication of the language's expansion to move from one word to another. Rather, it is a stylistic phenomenon involving a dependent purpose and following the example to which the hand is tied.

KEYWORDS

Pay attention, Arabic courage, Ibn Jinni Al-Khattab AL-Ghayba.

((شَجـاعةُ العربيــةِ))

– أُسلوبُ الالتفاتِ إنْمُوذّجاً –

المُلخص :

إنَّ مفهومَ " شجاعة العربية " هو مفهومٌ جماليٌّ وبلاغيٌّ يسمحُ بالكشفِ عن طبيعةِ اللغةِ وأساليبِها الفنيةِ عندما تُستعملُ لأغراضٍ جماليةٍ تُمكّنُ القارئَ من ادراكِ السُّبلِ ليحققَ بها وجهَ الإبداعِ ، وقد أكثرَ ابنُ جنّي في حديثِهِ عن العربيةِ وشجاعتِها من خلالِ توليدِ الإمكاناتِ والصورِ التعبيريةِ وخلقِ استعمالاتٍ تتجاوزُ بمرونتِها واتساعِها القوالبَ الثنائيةَ للنظامِ اللغوي كُلِّها، والعربيةُ كما يراها ابنُ جنّي كثيرةُ الانحرافاتِ الأُسلوبيةِ الرائعةِ، بل إنّ أجملَ ما فيها التلطُّفُ في التعبيرِ والمقاصدِ وأعذبُ ما فيها تلفُّتُها

وتثنيتُها ، وتبينَ لنا أنَّ " شجاعة العربية " من وجهةِ نظرِهِ تكمنُ في عِلم بيانِها ؛ لأَنَّ معظمَ لطائِفِها تندرجُ في اثنائهِ . أمَّا فيما يخصُّ أُسلوبَ الالتفاتِ الذي تناولناهُ في بحثِنا بوصفهِ إنموذجاً لـ" شجاعة العربية " الذي يُعَدُّ ظاهرةً ذات تكوينٍ أُسلوبي فريدٍ ، فهو أولُ من تنبهَ إلى أنَّ الالتفاتَ ليسَ ظاهرةً يكتفي المرء بإزائها ، بل إنَّ في الالتفاتِ ضرباً في الاتساعِ في اللغةِ، للانتقالِ من لفظٍ الى لفظٍ بل هي ظاهرة أُسلوبية تَنطوي على غرضٍ مُعتمد وسرٍّ على مثله تنعقدُ اليدُ

الكلمات المفتاحية \ الالتفات , شجاعة العربية, ابن جني الخطاب الغيبة

المُقدمة

الحمدُ للهِ رب العالمينَ معلم الانسان ما لم يعلم الى يوم الدين وملهم الخلق اجمعين ، اللهمَّ لا نحصي ثناءً عليك أنتَ كما اثنيت على نفسك ، والصلاة والسلام على من بُعث هدية للبشريةِ رسول اللهِ محمدٍ (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله واصحابه الأخيار ، أما بعدُ :

فإنَّ اللغةَ العربيةَ مليئةٌ بالظواهر اللغوية وقد وقعَ اختيارُنا على مُصطلحِ ((شجاعة العربية)) الذي صاغه ابن جنّي بمفهومه الواسع ليشمل جوانبَ كثيرةً من مستويات اللغة التي تحدث عنها ابن جنّي في مؤلفاته كافة إذ وجدناه شغوفاً بهذه اللغة مقدراً لحكمتها ، وهذا الاعجابُ الشديد الذي أظهره في معظم أبواب كتابه الرائع ((الخصائص)) وكتابه ((المحتسب)) الذي أشار فيه إلى وجوه حكمة هذه اللغة العظيمة واكتمالها في كتابه ((الخاطريات)) ومن نافلة القول أنْ موضوعاً مثل ((شجاعة العربية)) لَموضوعٌ متشعبُ الأنحاءِ والاتجاهات لذا يحتاج إلى جهد وعناء كبيرين 0

لقد رجعنا إلى مصادر عدة ما أمكننا الرجوع إليها وقد اكتفينا بالنظرة والتصفح لبعضها وإلى النظرةِ المتأنية والدقيقة لأكثرها وقد تنوعت هذه المصادر لتشمل كتب النقد والبلاغة والأدب واللغة .

أمَّا أهميةُ البحثِ فتكمنُ في صلتِهِ بِعلوم اللغة وبيانِها وامكانياتها التّعبيرية بوصفهِ أصلاً جمالياً وبلاغيًا مُعتمداً ، لقد كانت طبيعة البحث ومادتُهُ المجموعة من أُماتِ المصادر تتطلبُ أنْ يُدرس على ثلاثة مباحث مَهّدنا لها بتمهيد لِدراسةِ مفهوم ((شجاعة العربية)) ونشأته وتطوره في كتب التراث ، وقد تتبعناه في أَهَمّ معجمات العربية المتيسرة لدينا ومن ثمَّ عَرّجنا بعد ذلك على أوّلِ من استعمله وما هو فحواه وكيف تطور .

أمَّا المبحث الأَول فكان يدور حول شجاعة العربية عند ابن جنّي، ولماذا استعمل هذا المفهوم؟ وأشاد به في أغلب مصنفاته ودافع عنه ؛ لأن العربية تملك من الخصائص التعبيرية ما لا تملكه لغةٌ أُخرى ، وهذا ما يجسد صنعتها ودقتها وغموضها وشجاعتها وهو ما سعى ابن جنّي إلى اثباته في مؤلفاته كافة .

وأما المبحث الثاني فَخَصصناهُ لموضوع الالتفات الذي يعد إنموذجاً لـ ((شجاعة العربية)) وظاهرة ذات تكوين أُسلوبي تخضع للاختبارات ((اللغوية)) الفردية التي تقوم على مخالفاتها مقتضى الظاهر وخرق النسق المفروض ، وتتبعنا هذا المصطلح في كتب البلاغة والنقد ووقفنا عند عائديته وبلاغته وشروطه وفوائده ، وقمنا بتحليل النصوص وعرضها ، ثُم أخذنا بما وجدناه قريباً لواقع اللغة ، ومِن ثَّمَّ جاء المبحث الثالث ليدرس أُسلوب الالتفات عند ابن جنّي ولقد تتبعنا فيه جهود ابن جنّي في مؤلفاته ولا سيما كتاب ((الخصائص)) و((المحتسب)) والخاطريات ((وبقيتها))، ولقد تبين لنا أنّ ابن جنّي أول من تنبه في درسنا البلاغي الموروث على أنَّ الالتفات ليس ظاهرةً شكليةً يكتفي المرءُ بإزائها بل يرى أنَّ الالتفات ضربٌ من الاتساع في اللغة العربية ؛ لانتقاله من لفظٍ الى لفظٍ بل هي ظاهرة أسلوبية تنطوي على عرض معتمد، وعلى مثله تنعقد اليد ، بعد ذلك جاء مُلخص البحث ونتائجه إذ أوجزنا فيه أهم النتائج التي توصل اليها البحث ونسأل الله السداد والتوفيق ، ونحمده على نعائمهِ ، ونبتغي أن يكون بحثنا خالصاً لوجهه تعالى شأنه .

أولاً : مفهوم شجاعة العربية :

لَقَدْ أُطلقَ هذا المَصْطلحُ على العربيةِ لِقوتها وكثرةِ تصرُفاتها المختلفة، وهذهِ اللّفظةُ مستعارةٌ للعربية، إذ إنَّ أَصَلَ الشَّجاعَةِ قوةٌ في نفس الَحيوان يَظهرُ أثَرُها على بَدِنهِ وجوارحهِ مِن إقدامٍ وَشَدّةِ طَعْنٍ، وقد وصِفت العربيةُ بذلك لقوتها ، وكثرةِ تصرفاتها[1] .

وعندما بَحثَنا عن هذه اللفظة في معجماتنا اللغوية وَجَدْنا أنّ الشّجاعة عند الخليل (ت175هـ) شِدةُ القلبِ عند البأس تقول :" تشجعوا فحملوا ورجل أشجع يرجع معناها إلى الشجاعة"[2]، ولعلَّ كلامَ الأزهريّ (ت370هـ) في والشجاعة شدة القلب عند البأسِ ويقال للأسد أَشجعُ وللبؤة شَجعاءُ ورجلٌ التهذيبِ يقتربُ من هذا المعنى إذ قال:" شجاعٌ وامرأةٌ شجاعةٌ ونسوةٌ شُجاعاتٌ ، وقومٌ شجعان"[3].

وقال أبو هلال العسكري (ت395هـ) :" الشجاعة الجرأة والشجاع الجريء المقدام في الحرب ضعيفاً كان ومن المجاز: نَفَثَه :أو قوياً . والجرأة قوة القلب الداعي إلى الإقدام على المكاره "[4]، وقال الزمخشري (ت528هـ)

الشجاع والشجاع هو الحية الجريئة الشديدة"[5]، وذكر ابن الاثير (ت637هـ) في حديثه عن الالتفات الذي عده من شجاعة العربية إذ قال:" ويسمى أيضاً شجاعة العربية، إنما سُمي بذلك، لأنّ الشجاعة هي الاقدام، وذلك أنَّ الرجل يرتكب ما لا يستطيع غيره ، ويتورد ما لم يتورده سواه لذلك هذا الالتفات في الكلام فان اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغاتِ"[6]، ولم يخرج ابن منظور(ت711هـ) عن سابقيه من اللغويين فيما قالوه عن الشجاعة[7].

ومن الجديـر بالذّكرِ أنَّ ابن جنّي (392هـ) هو أول من أطلقَ هذا المصطلح :" شجاعة العربية " في كتابهِ ((الخصائص)) فهذا العالم الكبير الذي يعد من أبرز علماء اللسان العربي قد اسمى عنوان الباب السابع والتسعين من كتابهِ بـ " شجاعة العربية "[8].

ثم عاد ابن جنّي ليذكره فـي كتابهِ ((المُحتسب)) وهو يتحدث عن الالتفات والعدول فيه من الخطاب أو الغيبة "[9]، وقد عكف البلاغيون على ترديد كلمات ابن جنى في هذا الباب إذ ذكره ابن الأثير الحلبي (ت737هـ) في كتابه ((جواهر الكنز)) في بابٍ وسمه بـ " شجاعة العربية " قال فيه :" هذا باب أوّل من سماه من علماء البيان بهذه التسمية أبو الفتح ابن جنّي وصاحب الجامع الكبير[10] نقله عنه ، ثم تداوله الناس بعد ذلك وهو عبارةٌ عن أنواع شتى من البديع والمقصود به إظهار ما دار بين العربِ في لغاتِهم الفَصيحة عند النطق بها من تقديم معنى أو تأخيرهِ أو تثنيةِ جمعٍ أو جمعٍ أو انتقالٍ في استرسال الكلام من غيبةٍ إلى حضورٍ، أو من حضورٍ إلى غيبةٍ أو مراعاة المعنى أو عكسهِ، واتيانهم بذلك كله فصيحاً مستوفياً لأنواعِ البلاغةِ[11].

إنّ ثناء العلماء على العربية ومدحهم إياها، واعجابهم بها لم ينحصر على ابن جني بل نراهم نعتوها بأحسن النعوت وافضلها قال الزجاج (ت311هـ) وهو يتطرق لإعراب قوله تعالى: هود : 23، شيخاً " نصب على الحال وهو من لطائف العربية "[12] ومعنى قوله :" من لطائف العربية " إنّ قوله "شيخاً" ليس مما يجري عليه الفعل ومن حق الحال أنْ يكون جارياً على الفعل ، لكنه في معنى ما هو جارٍ على الفعل ، وهذا بعلي والداً كبيراً[13].

ولسنا ببعيدين إذا ما قلنا إنَّ الجاحظ (ت255هـ) استعمل تعبيراً قريباً لما عناه ابن جني بالشجاعة اذ صرح قائلاً:" إنَّ للناس عاداتٍ وكلاماً يعرف كل شيء بموضعهِ وإنما ذلك على قدر استعمالهم وانتفاعهم به "[14] .

وقد عبَّر ابن قتيبة (ت276هـ) من قبل عمّا عناه ابن جني فيما بعدُ " شجاعة العربية " قال: "وللعرب المجازات في الكلام ومعناها : طرق القول ومآخذه ففيها الاستعارة ، والتمثيل ، والقلب ، والتقديم والتأخير ، والحذف، والتكرار ، والاخفاء ، والاظهار ، والتعريض، والافصاح، والكناية، والايضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجمع، والجمع خطاب الواحد، والواحد والجمع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى

الخصوص، مع أشياء كثيرة ستراها في أبواب المجاز وبكلِّ هذه المذاهب نزل القرآن، لذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسن كما نقل الانجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية أو ترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية ، لأنَ العجم لم تتسع اتساع العرب في المجاز "[15].

إنَّ المُطلّع على نصِّ ابن قتيبة الذي ذكرناه لا يجد فرقاً بينـــه وبين ما عناه ابن جنّي بـ " شجاعة العربية" وتفردها عن غيرها من اللغات اذ لا تخرجُ عن هذه المفهومات والأصول البلاغية التي حدّدها ابن قتيبة ولخصها ابن جني التي رأت في العربية نوعاً من التخصص والابداع والشجاعة ليس له نظير في اللغات الأُخرى وخير مثالٍ على ذلك كتاب الخصائص لابن جني وما يَحتويه من قيمةٍ علميةٍ أظهرت خصائص العربية عن غيرها من اللغات، إذ صرح صراحة العالم الواثق بلغتهِ حين وصفها بالشجاعة والإقدام .

ثانياً : شجاعةُ العربيةِ عند ابنِ جنّي :

إنَّ المطّلعَ على مؤلفاتِ ابنِ جنّي بشكل عام وكتاب ((الخصائص)) على وجه التحديد سيرى أنَّ غرضه الأساس إظهار وجوه حكمة العربية وشرفها ورفعتها[16].

ولعلَّ سببَ اختيار ابن جنّي لهذا العنوان " شجاعةُ العربية " لِما أحسَّ به من طغيان المنطق الإغريقي واستيلائه على منافذ التفكير اللغوي ، فكان لزاماً عليه أن يتعمّق في دراسة العربية ، لينتهي به البحث العلمي إلى شجاعتها وقدرتها على التعامل مع الواقع السائد في المناظرات والمساجلات اللغوية آنذاك[17] .

إنَّ كتابَ ((الخصائص)) هذا السفر الخالد من أسفار العربية حَريٌّ بنا أنْ نكتب حُروفَهُ بماء الذّهب إذ سجّل فيه ابنُ جنّي خصائص هذه اللغة التي أمازت بها عن غيرها، وتعمّق في بحوثها أيّما تعمّق إذ أبرَّ به على المتقدمين وأعيا المتأخرين، وهذا الأمر يلمسه كلُّ من قرأ هذا الكتاب الرائع؛ لأنَّ ابن جنّي كان مُغرماً بالتقاط الكثير من شوارد اللغة التي تحملها إبداعات الشعراء في عصره، لقد فَخَرَ الرجلُ بكتابه وحَقَ له الافتخارُ؛ لأنَّه تحمّل من أجله العناء والمشقة حتى جمع لنا هذه المادة النادرة فكان بحقٍّ من أروع اسفار العربية على مر العصور وحكاياته مع المتنبي وشعره أشهر من نارٍ على علمٍ ، لأنّه أوّل من شرح شعره وفتح الباب أمام النقاد لينهلوا من معِينهِ الثّر وكتابه هذا لا يختصُّ بعلم من علوم العربية، بل نراه جَمَعَ فيه فقه اللغة، وأُصول نحوها، وأصواتها، وتصريفها، ونحوها، وبلاغتها، وشرح روائع أشعارها ونقد أدبها ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى أن ابن جنّي نظر إلى

اللغة نظرة شمولية بوصفها عملٌ ابداعيٌّ رائعٌ صادرٌ عن قوم يفهمون وموجّه لقوم يعقلون، فهكذا كانت اللغة تنساب بين يديه إنسياباً طيعاً.

إنَّ قارئ كتاب ابن جنّي يرى من دون عناءٍ أنَّهُ شغوف باللغة العربية، مُقدارٌ لحكمتها مدافعٌ عنها، وهذا الإعجاب الشديد نلمسه، في معظم أبواب كتابه ((الخصائص)) والذي لم يتخلف عن مواصلة ذكره في مؤلفاته الأخرى، وهذا الامر ليس إلاَّ ترجمة علمية لإعجاب أصحاب اللغة أنفسهم بلغتهم " والمروي عنهم في شغفهم بلغتهم وتعظيمهم لها واعتقادهم أجمل الجميل فيها أكثر من أن يورد أو جزء من أجزاء كثيرة منه"[18].

لقد نظر ابن جنّي إلى العربية بوصفها إبداعًا، فهي تملك من الخصائص التعبيرية ما يجسد صنعتها، ودقتها، وغموضها، وشجاعتها، وهذه النعوت التي تثبت أنَّ ابن جنّي في مؤلفاته يسعى إلى إظهار تلك الخصائص الفنية للعربية، وهي دليل لا يقبل الشَّك على حصافة لفظه وصحة صنعته ، على أنَّ ما في العربية من غموض ورقة ودقة يجعل اللغات الأخرى تعتذر لها.

اذن لم يكن نظر ابن جنّي في العربية وبحثه عن خصائصها مجرّدين عن وصفه لها بالحكمة فقد اقترن تأويله لظواهرها بالكشف عن اعجابه بها، ومن هنا كان النزوع نحو إظهار وجوه الحكمة والشجاعة الغاية التي وجهته في معظم الأبواب التي عقدها في كتابه ((الخصائص)) ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر مبدأ الاشتقاق الذي أبدع فيه أيّما إبداع إذ شرع يُفسّر دواعي ذكره له قائلاً:" فهذا أمرٌ قدّمناه أمام القول على الفرق بين الكلام والقول، ليرى منه غَوْرَ هذه اللغة الشريفة، الكريمة، اللطيفة، ويعجب من وسع مذاهبها، وبديع ما أمَدّ به واضفها ومبتدئها، وهذا أوان القول في الفصل"[19]، وهذا دَيْدَنُهُ في معظم مؤلفاته اذ وَجَدْناهُ يقول في كتاب ((الخاطريات)) :" وقالوا: عَلِقَ الشيء بالشيء وقالوا: غَلِقَ الرّجلُ: اذا لم يتّجه لأمره، ففصلوا بين المعنيين باختلاف الحرفين، وخصّوا أحدهما بالعين، لأنّها أنْصَعُ من الغين، وذلك أنَّ الشيء إذا علق بالشيء، خصَّ موضعاً منه وخَلُصَ له كالرجل يُعْلِقُ صاحبه يَدَهُ وكالُخطاف يُعْلِقُ بغيره، ونحو ذلك، وليس كذلك الغين، ألاَ ترى أنَّ الغَلِقَ انطباق الشيء وتحيّزهُ لا يَخصُّ جهةً دون جهةٍ كالقلب لا يهتدي لوجهه ولا يَنْصعُ لحالٍ مختصةٍ، وكذلك (غَلِقَ) الرَّهن، لأنه لا يهتدي له ولا يُنصّ على حال محصلة منه، فلِصفاءِ العين ونصاعتها ما خُصَّتْ بالشيء يَعْلِقُ بالشيء مُختصاً بجهةٍ مميّزةٍ، ولِغَلظِ الغين وانغمامِها ما خصتْ بما تصحبه الحبسة، والحيرة ولا توضع اليد منه على ناحية مخلصة. فَتَفَطَّنْ لهذا ونحوه، وسرِّ حكمةِ هذه اللغة الشريفة وتأتَّ له ولا تجفُ عليه"[20] .

كان ابن جنّي مُدركاً تماماً أنَّ هذه اللغة التي تحدث عنها كثيراً تنطوي على خصائص الحكمة واللطف والصنعة والغموض " لأنَّ لهذه اللغة أُصولاً وأوائلَ قد تُخفى عَنَّا وتَقْصُر أسْبَابُها دوننا"[21].

إنَّ هذه الإقرارات التي أدلى بها ابن جنّي تؤكد طبيعة نظرتهِ للغة وهي نظرةٌ محكومةٌ بتلك الغاية التي أشرنا إليها، ونعني بذلك إثبات أنَّ للعربية نظاماً محكماً يَدّل على عبقرية أصحابها وعظمة واضعها بَيْدَ أنَّ هذه الغايةَ سَتقودُ ابن جنّي للكشف عن جوانب الابداع في هذه اللغة وفي هذا يقول: "وكلامُ العربِ كثيرُ الانحرافاتِ، ولطيفُ المقاصدِ والجهاتِ وأعْذَبُ ما فيه تَلَفّتُهُ وتَثَنّيه "[22].

ويبدو لنا أنَّ لقول سيبويه (ت180هـ): " وليس شيءٌ مِمّا يَضْطرون إليه إلاَّ وَهُمٌ يحاولون بهِ وجهاً"[23] تأثيرًا ما في المنحى العام الذي نهجه ابن جنّي في فهم اللغة وسيبويه في كلامه هذا كان يعني أنَّهم يَردّون الكلام إلى أصله[24].

إنَّ للعربية مَسالِكَ ومذاهبَ تتسعُ للشعراء في اجترائهم وشجاعتهم، فحسبنا ان نملك درايةً بهذه اللغة، وهذا الكلام يوحي به عالمنا إلى خصائص العربية وإمكاناتها التعبيرية والجمالية وما تسمح به للمتكلم من أساليب[25].

نعم إنَّ ابن جنّي عالمٌ بارزٌ في مجال البحث اللغوي له جهود نظرية وتطبيقية متميزة لا يمكن إنكارها[26]. وكذلك يُعَدُّ ابن جنّي من النحويين الذين كان لهم أثَرٌ كبيرٌ في الدرس البلاغيّ إذ تفوّق على كثير من البلاغيين في عصره [27]. كيف لا وهو أوّل من تصدّى لشعر المتنبي وشَرَحَهُ وقَرَّبَهُ للفهم والذي مَهَّدَ السبيل وَفَتَحَ الباب للشروح التي أخذت عنه[28] .

قال ابن جنّي واصفًا أبا الطيب :" حقّاً أقول لقد شاهدتُه على خُلقٍ قَلَّ ما تكامل إلاَّ لعالمٍ موفّق فأمّا اختراعه للمعاني وتغَلُّقُه فيها واستنقاؤه لها فما لا يدفعه إلاَّ ضد ولا يستحسن معاندته إلاَّ نِدٌّ وما أحسبني رأيتُ أحداً يتناكر فضل هذا الرجل ردحاً من الزمن إلاَّ وشاهدته بعد ذلك قد رجع عنه وعاد إلى تفضيله"[29].

إنَّ الشجاعة عند ابن جنّي نوع من الاختيار الأُسلوبي، بل إنَّه الاختيار المخالف لأصل القاعدة أو لمقتضى ظاهر الكلام وهذه الشجاعة في نظر ابن جنّي ليست خرقًا لقواعد اللغة وذلك لأنَّ " الشعر موضع اضطرار وموقف اعتذار وكثيراً ما يُحَرَّفُ الكَلِمُ عن أبنيته وتحال فيه المثل عن أوضاع صيغها لأجله"[30].

يقول ابن جنّي في قول الشاعر:

لا خيرَ في طَمَعٍ يُدني إلى طَبَعٍ وَغُفَّةٌ من قَوامِ العَيْشِ يكفيني (البسيط)

" فاعرف بما ذكرناه حال ما يرد في معناه، وأنَّ الشاعر إذا أورد منه شيئاً فكأنه لأُنسهِ بعلم غرضه وسُفُور مراده ولم يرتكب صعباً، ولا جشِم إلاَّ أُمَمًا وافق بذلك قابلاً له، أو صادف غير آنسٍ به، إلاَّ أنَّه قد استرسل واثقاً، وبنى الأمر على أنه ليس مُلْتَبِساً "[31].

لقد ربط ابن جنّي بين الشَّجاعةِ في جوهرها والقدرة والحرية ولا تكون القدرة والحرية حقيقيتين إلاَّ مع وجود شرط ضروري ألاَ وهو المعرفة، فمتى ما حصل العلم بالشيء، والتمكن منه، كانت القدرة والحرية في التعامل مع هذا الشيء ذات مغزى إنسانيّ .

فالمتكلم الجاهل بقواعد اللغة لا يمكن أن تحصل له هاتان الصفتان في تعامله مع اللغة، وإنَّما ينعكس الاستعمال اللغويّ بهما وهما شرطان في حصول هذه الشجاعة وعلى هذا النحو وُسِمَ شعر المتنبي بالشجاعة من وجهة نظر ابن جنّي فهو " وإنْ كان في بعض ألفاظهِ تعسف عن القصد في صناعة الإعراب من ارتكاب شاذٍ أو حَمْلٍ على نادرٍ فمن غير جَهْلٍ كان منه ولا قصورٍ عن اختيار الوجه الأعرف له ومن هنا ثبت قوم لا دُرْبَةَ لهم في علم العربية بأشياء من ظاهر لفظهِ إذ لم تكن لهم خبرة بداخلة أمرهِ"[32] .

إنَّ هذا التناغم بين الرجلين يثبت لنا أنَّ كلاً منهما يحملُ بعض خصائص الآخر، فإنَّ المتنبي لا شك مبدع عَالمٌ، وابن جنّي عالمٌ مبدعٌ، يقول المتنبي عن ابن جنّي: "هذا الرجل لا يعرفُ قدرهُ كثيرٌ من الناس"[33]، وفي موضع آخر قال: "ابن جنّي أعرفُ بشعريّ منيّ "[34].

ولعلَّ مفهوم الشجاعةِ عندَ ابن جنّي يَكْمُنُ في الأصل البلاغيّ الذي لا يستوعب الأفكار جميعها بل هو يمثل طاقة اللغة في توليد الإمكانات التعبيرية المختلفة، وخلق استعمالاتٍ تتجاوز بمرونتها واتساعها القوالب الثابتة للنظام اللغوي بشكل عام .

الالتفات

– دراسة تحليلية وصفية –

اولاً : نشأةُ الالْتِفَاتِ وتَطَوُّرُهُ :

ظَهَرَ الالتفات عند البلاغيين والنقاد العرب من فترة مبكرة وإنْ نَعَتَهُ بعضُ أهل الصّنعة بتسميات أُخرى تقترب منه[35]، وقد لقّبه ابن جنّي بـ (شجاعة العربية) من دون أن يسمّيه تسمية محددة[36]، وتابعه كثيرٌ من القدماءِ

في هذا الوصف[37]، وأظنُّهُ يعني أنَّ العربية فيها إقدام على التعبير في أنماط مختلفة من التعبير مخالفاً لما يقتضيه الأصل في سياق الكلام وشفافية الدَّلالة وهذا إنْ تأملناه ضرب من الشجاعة[38].

وسنتتبعُ هذا المصطلحَ في أهمِّ معجماتِ العربية لنتعرف على ما تحتويه هذا اللفظة من مَعانٍ مختلفةٍ :

1- الالتفات لغةً :

عند تتبعنا مادة (لَفَتَ) في مُعجمات العربية وجدنا أنَّها لا تخرج عن معنى الصرف قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) " اللَّفْتُ: لَيُّ الشَّيءِ عن جهتهِ، كما تَقْبِضُ على عُنقِ إنسانٍ فَتَلْفِتُهُ ... واللَّفْتُ والقَتْلُ واحدٌ، ولَفَتَ فلاناً عن رأيه أي: صَرفَهُ عنهم"[39]. وقريبٌ من ذلك قولُ الجوهريّ (ت393هـ): "اللَّفْتُ اللّيُّ ولَفَتَ وجهَهُ عنّي صَرَفَهُ، ولَفَتَهُ عن رأيهِ صَرَفَهُ "[40]. وقال ابن سيده (ت458هـ) في المحكم:" لَفَتَ وَجْهَهُ عن القوم: صَرَفَهُ، وتَلَفّتَ إلى الشيءِ، والتَفَتَ إليه: صَرَفَ وَجْهَهُ إليه وَلَفَتَهُ عن الشّيءِ يَلْفَتُهُ لَفْتًا مَنَعَهُ وفي التنزيل**78** ، وهذا قول ثعلب "[41]. وقال عنه الزمخشري (ت538هـ) :" أَلْفَتَهُ لَفْتاً إذا لَوَيْتَهُ وفي المَجازِ: لَفَتَهُ عن رأيهِ أي صَرَفْتَهُ، وفلانٌ يُلْفِتُ الكلامَ لَفْتاً يُرْسِلُه عن عواهنه لا يبالي كيف جاء"[42].

وأدْلَى صاحب اللسان (ت711هـ) دَلوَهُ إذ قال:" لَفَتَ وَجْهَهُ عن القوم: صَرَفَهُ والْتَفَتَ الْتِفَاتاً، والتلفتُ أكثر فيه وتَلَفّتَ إلى الشيء والْتَفَتَ إليه صَرَفَ وَجْهَهُ إليهِ "[43].

وَبَعْدَ أنْ عرضنا معنى هذه اللفظة لغويًا لابُدَّ أن نَلْتَفِتَ إلى أعظم كتابٍ وأفصحِ بيانٍ لِنَقِفَ عند ورود هذه اللفظة في القرآن الكريم، إذ أشار إليها الفرّاء (ت207هـ) في قوله تعالى **يونس : 78** ، قال :" اللَّفْتُ الصَّرْفُ، تقول ما لَفَتَكَ عن فلانٍ، أي: ما صَرَفَكَ عنه"[44].

وقال الراغبُ الاصفهاني (ت425هـ) عن الآية نفسها:" الْتَفَتَ فلانٌ إذ عَدَلَ عن قِبلهِ بوجهه"[45]، وجاءَ في " **هود : 81** ، وعلى هذا يعني أنَّ لفظةَ الالتفات تعني تصريفَ الكلامِ من معنى إلى آخر لأغراض :قوله تعالى بلاغية تحقق الغرض من ذلك . ومُجمل القولِ في ذلك أنَّ لفظة (لَفَتَ) إذا أُتْبِعَتْ بـ (عن) الجارة كانت بمعنى الصّرف عن الشيء، وإذا لم تعقبها (عن) كانت بمعنى الاقبالِ، ويبدو أنَّ المعنى اللغويّ مأخوذٌ من تَلَفّتَ الإنسان من عن يمينه إلى شماله ومن شماله إلى يمينه[46]، وهو قريب من معناه الاصطلاحي على ما سَنُبَيِّنُهُ في المباحث القادمة إن شاء الله 0

ثانياً : الالتفات في اصطلاحاتِ البلاغيينَ :

إنَّ الالتفاتَ بابٌ من أبوابِ البلاغةِ العربيةِ إذ عَدَّهُ البلاغيون من محاسن اللفظ ورونق الأُسلوبِ فَلَقَدْ عَرّفوه قديماً وحديثاً وحدّدوا أقسامه وصوره[47].

إذ ذكرت المصادر التي اطلعنا عليها أنَّ الأصمعي (ت216هـ) أوّل من أشار إليه وعرّفه: بالرّجوع إلى الشيءِ بعد الانصراف عنه، أي: الإقبال عليه بعد تركه[48]. أمَّا أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ) الذي حَمَلَ لواءَ السَّبْقِ في الإشارةِ إلى هذا المصطلح من دون أن يسميه، إذ قال في مقدمة كتابه ((مجاز القران)) :" ومن مجازه ما جاءتْ مخاطبتهُ مخاطبةَ الشاهد ثم تُرِكَتْ وحُولتْ مخاطبتهُ هذه إلى مخاطبة الغائب "[49].

والالتفات من الأساليب المستعملة في لغة العرب قديماً، إذ وُجِدَ عند شعراء العرب قبل الاسلام[50]. وعَدَّهُ ابن المعتز (ت296هـ) أوّلُ المحاسن وعَرَّفَهُ فقال:" هو انصرافُ المُتَكَلِّمِ عن المُخَاطَبَةِ إلى الأخبار وعن الأخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه الى معنى اخر"[51].

وتَحَدَّثَ عنه قُدامة بن جعفر (ت393هـ) إذ قال :" هو أنْ يكون الشاعرُ آخذاً في معنى فكأنَّهُ يَعْرِضُهُ إمَّا شَكَّ فيه أو ظَنّ بأنّ رَادّاً يَرُدُّ عليه قولَه أو سائلاً يسأله عن سببه، فيعود راجعاً إلى ما قدّمه فإمّا أن يُؤكّده أو يذكر سببه أو يحلّ الشّك فيه "[52] .

وسَمَّاهُ أُسامة بن مُنْقِذ (ت584هـ) (الانصراف) أي : الانصراف من معنــى يكون فيه إلى معنى آخر" وهو أن يرجع من الخبر الى الخطاب ومن الخطاب الى الخبر"[53]. وَعَدَّهُ ابن عطيّة من فصيح كلام العرب عندما يخرج الكلام من الغيبة إلى الخطاب وبالعكس[54] .

وتَكَلَّمَ عنه أبو هلال العسكري (ت395هـ) وعَقَدَ له فصلاً خاصّاً في كتابه الصناعتين[55]،وأشار إليه من دون أن يذكر اسمه ابن فارس (ت395هـ) في كتابه ((الصاحبي)) فقال :" العرب تخاطب الشاهد ثم تُحوّل الخطاب إلى الغائب "[56].

وقد ذكر ابن جنّي في أكثر من مناسبة في كتبه وعَدَّهُ من شجاعة العربية ومظهرًا من مظاهر مرونة اللغة العربية ووجهاً من وجوه تمكنها وقوّتها وثرائها وهو غورٌ من اللغة العربية بعيد[57]،وفي موضع آخر ذكر ابن جنّي أنّ كلامَ العربِ كثيرُ الانحرافاتِ، لطيفُ المقاصدِ والجهاتِ وأعْذَبُ ما فيه تَلَفُتُه[58] .

ويرى ابن جنّي أنَّ الالتفات فيه ضربٌ من الاتساع في اللغة لانتقالِهِ من لفظٍ إلى لفظٍ، ويتم تَحَوّل الصيغِ بوساطته، وهو في نظره يختلف عن أسلوب الاستدراك أو الانصراف من معنى إلى معنى؛ لأنَّ هذا يرمي إلى فتح

باب الالتفات على مصراعيه وجعله غير مُلتبسٍ بمصطلحاتٍ أخرى بل نسف الأساس الذي يمكن أن تنهض عليه صياغة المصطلح[59].

يقول صاحب الطراز (ت745هـ) متحدّثاً عن الالتفات " وقد يلقب بشجاعة العربية " والسبب في تلقيبه بذلك هو أنَّ الشجاعة هي الإقدام، والرجل إذا كان شجاعًا فإنَّه يَرِدُ المواردَ الصعبةَ ويَقْتَحِمُ الوُرط العظيمة حيث لا يردها غيرُه ولا يقتحمها سواه، ولاشَكَّ أنَّ الالتفات مخصوصٌ بهذه اللغة وهو العُدول عن غيبة إلى خطاب ومن خطاب إلى غيبة، لأنَّ الأوّل يَعِمُّ سائر الالتفاتات كلّها، والحَدُّ الثاني إنَّما هو مقصود على الغيبة والخطاب لا غير ولا شَكَّ أنَّ الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع، وقد يكون على عكس ذلك، فلهذا كان الحَدُّ الأوّلُ هو الأقوى دون غيرِه "[60]، ونقل لنا ابن الأثير الجزريّ كلام ابن جنّي وربطه بشجاعة العربية[61].

وعَلَّلَ ذلك ابن الأثير الحلبي (ت737هـ) في كتابه جواهر الكنز إذ قال:" لأنَّه لما كان كلاماً فيه قوة يتصرف في المخاطبات من غيبة إلى حضور ومن حضور إلى غيبة ومن تثنية إلى جمع ومن جمع إلى ثتنية وتقديم وتأخير ومع ذلك كله لا يخرجه عن حَدِّ الفصاحة والبلاغة...وصار في نفسه شجاعاً بالنسبة إلى العربية تشبيهًا بالرجل الذي تكون فيه شجاعة تحمله في الحرب على التقديم والتأخير"[62].

اتضح لنا الآن مفهوم الشجاعة التي وصف بها ابن جنّي العربية ، إذ إنَّه عنى بذلك حِدَّة ذهن البليغ وتمكُّنُهُ من تصريف أساليب كلامه كيف شاء كما يتصرف الشجاع في مجال الوغى بالكَرِّ والفَرِّ، ووصف الشجاعة هنا يُحَتِّمُ علينا ألاَّ يوصف بها مَنْ يخوض غمار الحرب وهو أعزل وجاهل يعاقبه صنيعه، إنَّ صفة الشجاعة مشروطة بالمعرفة بالشيء والتمكن منه[63].

وعلى هذا يكون ابنُ جنّي قد استطاعَ أن ينظرَ إلى العربيةِ النظرة الثاقبة التذوقية العميقة والتي من خلالها استطاع أنْ يضع يَدَهُ على سِرِّ بلاغة الالتفات فقد عَدَّ كُلَّ ما فيه مخالفةً وتحوّلاً من جهةٍ إلى أخرى مُنْدَرِجًا تحت مُسَمَّى شجاعة العربية إعجاباً منه بعظيم هذه اللغة وشجاعتها .

ثالثاً : عائديةُ الالتفات :

لم يتفق أهلُ البلاغة والبيان على عائديّة هذا المصـــطلح في علوم البلاغة الثلاثة إذ وجدناه يبحث في جميعها، أَمَّا في علمِ المعاني فبِوَصْفِهِ على خلافِ مقتضى الظاهرِ على ما يناسبُ المقامَ وإنْ كان إلى علمِ البديعِ أقربُ وأوضــحُ، لِما فيه من الحســن والابتداع[64]. وأمّا في علم البيان فَبِوَصْــفِهِ إيرادٌ لمعنى واحدٍ في طرقٍ مختلفة الدلالة عليه جلاءً واخفاءً وبين هذين يفيد الكلام حسناً ذاتياً للبلاغة، وأمَّا من حيث كونه في علم البديع فراجع إلى أنَّ فيه جمعاً بين صور متقابلة في معنى واحد فكان من المحسنات المعنوية ويزيد ذلك أنَّ السكاكي (ت626هـــ)

أورده تارة في علم المعاني وأخرى في علم البديع، في حين عدّه خلاف مقتضـــى الظاهر كناية إيماءٍ إلى أنَّه من البيان أيضـاً[65]، وقول الزمخشـري في ((الكشـاف)) : إنَّه يُسـمى التفاتاً في علم البيان مبني على أنَّه كثيراً ما يُطلق البيان على العلوم الثلاثة[66] والمقصـود بعلم البيان معناه الشـامل لعلوم البلاغة الثلاثة وليس المعنى الخاص به وهكذا فعل الطوفي (ت716هـ) إذ جعله من أنواعِ البيانِ بعد الاستعارة ، الكناية والتشبيه[67].

يقول العلوي في الطراز:" اعلم أنَّ الالتفات من أَجلِّ علوم البلاغة وهو أحد جنودها والواســـطة في قلائدها وعقودها وسمي بذلك أخذاً له من التفات الإنسان يميناً وشمالاً فتارة يقبل بوجهه وتارة كذا وتارة كذا فهكذا حال هذا النوع من علم المعاني، فإنَّه في الكلام ينتقل من صيغةٍ ومن خطاب إلى غيبةٍ ومن غيبةٍ إلى خطابٍ إلى غير ذلك من أنواع الالتفات"[68].

وقال المغربيُّ (ت1110هـ) :" إذا اقتضى المقامُ فائدته مِن طلب مزيد الإصغاء؛ لكون الكلام سؤالاً أو مدحاً أو إقامة حُجةٍ أو غير ذلك فهو من هذا الوجه من علم المعاني، ومن جهة كونه شـيئاً ظريفاً مسـتبدعاً يكون من علم البديع وكثيراً ما يوجد في المعاني مثل هذا"[69]. على أنَّنا نَميلُ إلى الرأي الذي يجعل الالتفات من نعوت علم المعاني، وَحَدّهُ :" أنْ يكون المتكلم آخذاً في معنى من المعاني فيعترضـه فيه شَـكٌّ، أو يظنُّ أنَّ سـائلاً يسـأله عن سببه فكأنه يلتفت إليه فيتذكر السبب أو يبطل الإيراد بكلامٍ غير ما هو آخِذٌ فيه"[70].

رابعاً : بلاغةُ الالتفاتِ :

عَدَّ ابنُ جنّي الالتفاتَ ضـــرباً من التوســـعِ في العربيةِ وذلك بإحلالِ تعبيرٍ مَحِلَ آخرَ ثُمَّ يقولُ :" لابُدَّ لِكُلِّ موضعٍ من مواضعِهِ نكته وفائدة تخصُّ به بجانب ما في التلوين الأُسلوبي من تجديد نشاط السامع"[71]. وعلى هذا الأساس نستطيعُ القولَ إنَّ ابن جنّي قد وضـع الأُسسَ البلاغيةَ لهذا الفنِّ البلاغيّ، والذي انتفع منها البلاغيون من بعده فكانت نظرته العلمية الشاملة التذوقية منهجاً يُحتذى به .

والالتفاتُ عند أهل البلاغة :" انتقالُ الكلام من أُســـلوب التكلّم والخطاب والغيبة إلى أُســـلوب آخر غير ما يترقبه المخاطب ليفيد تَطْرِيةً لنشاطه وإيقاظاً في إصـغائه فإنَّ السامع رُبَّما مَلَّ مِنْ أُسلوبٍ فينقله إلى أُسلوب آخر تنشيطاً له واستمالة في الإصـغاء إلى ما يقوله"[72]، ففي الالتفات عناية بحال المخاطب وقصد إلى تحريك نشاطه في الاســتماع وفيه أيضًــا دلالة على أغراض المتكلم وتنقل نفســه من حال إلى حال وبحســب ما يعرض لها من مقامات وهو على هذا من أساليب الافتنان فـي الكلام إذ نقل الكلام من أُسلوب إلى أُسلوب آخر يجدد نشاطه .

قال الســـكاكي (ت626هـ) عن بلاغته :" واعلم أنَّ هذا النوع أعني نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة، لا يختص المسـند إليه ولا هذا القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحدٍ منها إلى الآخر ويسـمى هذا

النقل التفاتاً عند علماء علم المعاني، والعرب يستكثرون فيه ويرون الكلام إذا انتقل من أُسلوبٍ إلى أُسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه وأملًا باستدرار إصغائه وهم أحرياء بذلك..."[73] .

وقال عنه الزركشي (ت794هـ) :" نَقْلُ الكلامِ من أُسلوبٍ إلى أُسلوب آخر تطريةً واستدرارًا للسامع وتجديداً لنشاطهِ وصيانةً لمخاطرهِ من الملل والضجر بدوام الأُسلوب الواحد على سمعه، كما قال[74]:

لا يُصْلِحُ النَّفْسَ إنْ كانت مُدبِّرَةً إلاَّ التَّنَقُّلُ مِنْ حالٍ إلى حالِ (البسيط)

ففي الالتفاتِ عنايةٌ بمجال المخاطبِ، وقَصْدٌ إلى تحريكِ نشاطِهِ في الاستماعِ، وفيهِ دلالةٌ على أغراضِ المتكلم ونَقْلِ نفسه مِنْ حالٍ إلى حال[75].

وقالَ عنهُ حازم القرطاجني (ت684هـ) :" وهم يَسْأمون الاستمرارَ على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة وكذلك أيضاً يتلاعب المتكلم بضميره فتارة يجعله ياءً على وجه الإخبار عن نفسه، وتارة يجعله كافاً أو تاءً فيجعل نفسه مخاطباً، وتارة يجعله هاءً فيقيم نفسه مقام الغائب فلذلك كان الكلام المتوالي في ضمير المتكلم أو المخاطب لا يستطاب، وإنما يحسن الانتقال من بعضها إلى بعض"[76]، وهو نَقْلٌ معنويٌّ لا لفظيٌّ، وشرطه أنْ يكون الضميرُ المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملتف منه ليخرج نحو: أكْرِمْ زيداً وأحْسِنْ إليه، فضمير (أنت) الذي هو في (أكرم) غير الضمير في إليه[77].

لقد مَثَّلَ مُصطلحُ الالتفاتِ أصلاً جمالياً في اللغة، ولهذا الأمر تجليات، منها ما تولته البلاغة بالعناية والاهتمام فاحتل مكانةً لائقةً به تؤهله لكي يجد لنفسه مكاناً في شجاعة العربية التي تعد الجانب الجمالي الذي يتجلى فيها .

يقول التفتازاني (ت792هـ):" وَجْهُ حُسْنِ الالتفاتِ أنَّ الكلامَ إذا نُقِلَ مِن أسُلوب إلى أُسلوب كان ذلك الكلام أحسنَ تَطْرِيةً، أي: تجديداً أو إحداثاً من طَرَيتُ الثوب لنشاط السامع، وكان أكثر إيقاظاً للإصغاء إليه، لأنَّ لكلِّ جديدٍ لذةٌ وهذا وجه حسن الالتفات على الإطلاق"[78]. وللالتفات فوائد عامة وخاصة، فمن العامة التفنن والانتقال من أُسلوب إلى آخر لما في ذلك من تنشيط السامع واستجلاب صفاته واتباع مجاري الكلام له وعدم السير على ضَرْبٍ واحدٍ في الكلام . وأمَّا الفوائدُ الخاصة فتختلف باختلاف الحالة ومواقع الكلام فيه على ما يقصده المتكلم من تلك المبالغة والدلالة على الاختصاص والاهتمام وتعظيم شأن المخاطب والتوبيخ[79]، وقد أدخله الإمام فخر الدين

الرازي (ت606هـ) في أقسام نظم الكلام التي تمثل تعلق الجمل بعضها مع بعض التي تظهر قوة الطبع وجودة القريحة واستقامة الذهن على ما كان يراه[80].

الالتفات عند ابن جنّي

بَعْدَ أنْ اطَلَعْنا على أُمَّاتِ كُتُبِ البلاغة والنَّقدِ العربيّ القديم، تبيَّن لنا أنَّ المشهورَ في تحديدِ الالتفاتِ مذهبان: (مذهب الجمهور) و (مذهب السّكاكّي)[81].

أمَّا الجمهورُ فيقولُ في تَحْدِيْدِهِ: إنَّه التَّعبيرُ عن معنى بطريقٍ من الطرق الثلاثة بعد التَّعبير عنه بطريق آخر منها، والطرق الثلاثة هي: التَّكلمُ والخطابُ والغيبةُ[82] . وواضحٌ من قولهم: بَعْدَ التعبير عَنْهُ بطريقٍ آخر منها، أنَّه لا يكون في أوّل الكلام سواء وافق مقتضى الظاهر أو خالفه . يقول القزويني (ت739هـ) :" أي بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر ويكون مقتضى ظاهر سوق الكلام أن يُعَبِّرَ عنه بغير هذا الطريق"[83].

ومذهب السّكاكيّ أعمُّ مِنْ مَذهبِ الجمهور إذ يقول:" واعلم أنَّ هذا النوع أعني نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة لا يختصُّ المسند إليه ولا هذا القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتهما ينقل كلُّ واحدٍ منهما إلى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتاً عند علماء علم المعاني"[84]، ففي قول القائل: وهو يعني نفسَه وَيْحَكَ ما فَعَلْتَ؟ وما صَنَعْتَ؟ لَيْسَ التفاتاً عند الجمهور وإنْ كان مقتضى الظاهر أن يقول: ويحي ما فَعَلْتُ وما صَنَعْتُ ومثل هذا كثيرٌ في الشعر وبخاصةٍ في مطالع القصائد وهذا يُعَدُّ التفاتاً عند السَّكاكيّ؛ لأنَّهُ يَعْنِي بهِ أن يُعَبِّرَ عنه بطريقٍ من هذه الطرق عَمَّا عُبِّرَ بغيره، أو كان مقتضى الظاهرِ أن يُعَبِّرَ عنه بغيرِه، وهذا القسمُ الأخيرُ ما خالف فيه الجمهور[85]. وعلى كلِّ حالٍ فإنَّ اختلافَ الأساليبِ وتعدُّدَها عند أهلِ الالتفاتِ أجدرُ من أسلوبٍ واحدٍ .

وهذا يعني أنَّ الالتفات بِتَفْسِيرِ الجمهور أخَصُّ منه بتفسير السّكاكيّ؛ " لأنَّ النقل عنده أعَمُّ مِن أنْ يكون عُبِّرَ عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة ثم عُبِّر عنه بطريق آخر، أو يكون مقتضى الظاهر التَّعبير عنه بطريق منها فَعَدَل إلى الآخر وعِنْدَ الجمهور مختصٌّ بالأول فكلُّ التفاتٍ عندهم التفات عندهُ من غير عكس"[87] . وخالف العلوي (ت745هـ) قول الجمهور في حَدِّ الالتفات فاطلقَ لَهُ العنان بقوله:" ولا شَكَّ أنَّ الالتفاتَ مخصوص بهذه اللغة هو العدول من أُسلوب في الكلام الى أُسلوب آخر مخالف للأول وهذا أَحسن من قولنا: هو العدول من غيبة إلى خطاب ومن خطاب إلى غيبة؛ لأن الأول يَعُمُّ سائرَ الالتفاتاتِ كلِّها، والحَدُّ الثاني إنَّما هو مقصود على الغيبة

والخطاب لا غير ولا شَكَّ أنَ الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع وقد يكون عكس ذلك فلهذا كان الحَدُّ الأولُ هو الأقوى دونَ غيرهِ"[87]. شريطة أنْ يَتَقَيَّدَ الضميران الأصلي والمُنقل إليه بالعودةِ إلى مُفَسرٍ واحدٍ حتى وإنْ اختلف واتاه في وجهِ الخطاب حضوراً أو غيبةً[88].

ومنهم مَن يَجْعَل الالتفات نقل الكلام مِن حالة إلى أُخرى مطلقاً وجعل منه ابن النفيس في طريق الفصاحة، التعبير عن المضارع بالماضي وعكسه وجعل غيره منه الانتقال من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع لغيره، وهو أقربُ شيء للالتفات المشهور لمشابهته له في الانتقال من أحد أساليب ثلاثة لآخر[89].

وهناك من توسع في هذا المصطلح حتى يشمل كلَّ انتقال أو انحراف بالأسلوب عن الطريق المألوف الذي بدأ به وهو بهذا يشمل كُلَّ ما سبق ويضيف إليه صوراً أُخرى، كالحَمل على المعنى والتقديم والتأخير وغير ذلك[90].

ويبدو لنا أنَّ ابن جنّي أوّل مَنْ تَوَسَّعَ في هذا المفهوم في مؤلفاته وفتح الباب أمام الدارسين للخوض في هذا الأُسلوب إذ عَدَّ الالتفاتَ ضَرْباً من التّوسع في اللغة وذلك بإحلال تعبير محل آخر ثم يقول:" ولابُدَّ لكلِّ موضعٍ من مواضعه نكتة وفائدةٍ تَختصُ به بجانب ما في التلوين الأُسلوبي من تجديد نشاط السّامع"[91].

وقد أفْرَدَ ابن جني للالتفات فصلاً في باب شجاعة العربية تحت اسم فصل الحمل على المعنى[92]، وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر يقول ابن جنّي: " وقد شاع واتسع عنه حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى، وترك الظاهر إليه وذلك كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر وإفراد الجماعة وجمع المفرد وهذا فاشٍ عنهم"[93].

إنَّ جمهور البلاغيين لا يعدّون التَّحول في الأُسلوب التفاتاً حتّى يَسْبِقُهُ تعبيرٌ ثم يَحْدُثُ بَعْدَ ذلك صَرْفُهُ عنه إلى تَعبيرٍ آخر مخالفٍ للأول خطاباً أو غيبةً أو تكلّماً، أمَّا ابن جنّي فلا يشترط ذلك في الالتفاتِ بَلْ يرى أنَّه ابتدأ من دون أنْ يسبقه تعبيرٌ بأن يأتي الكلام على خلاف ما ينتظرهُ السّامعُ فهو عنده ضَرْبٌ من التَّوَسّعِ وذلك عن طريق إحلال تعبيرٍ محل آخر[94].

وقد كرر ذلك في مواضع كثيرة، فالالتفات عنده العُدول مِنْ أُسلوبٍ إلى أُسلوبٍ آخر مخالفٍ للأوّل سواء في الضمائر أو الأفعال أو غيرها، وعند الوقوف على مصنّفات ابن جنّي المتنوعة فإنَّنا نتحصّل على الأشكال الآتية :

- **أشكالُ الانتقال بين صيغ الضمائر:**

1- الانتقال من صيغة الغيبة إلى الخطاب.

2- الانتقال من صيغة الخطاب إلى الغيبة .

3- الانتقال من صيغة الحضور إلى الغيبة .

4- الانتقال من صيغة الغيبة إلى الحضور .

- **اشكال الالتفات بين صيغ العدد** : وسنتناول نماذج من بعض هذه الأشكال من مؤلفات ابن جني على سبيل المثال :

أولاً : أشكالُ الالتفاتِ بينَ صيغِ العددِ :

يمثل ابن جنّي له بقول الشاعر:

أبا واصِلٍ فاكْسُوهُمَا حُلَّتَيهُمَا فَإِنَّكُمَا إِنْ تَفْعَلا فَتَيـــــانِ (الطويل)

بِمَا قَامَتا لَوْ تَغْلُوَاكُمْ فَغَالِيـــا وإِنْ تُرْخِصَا فهْوَ الَّذِيْ تُرِدَانِ

" فإنَّكما إنْ تَفعلا فتيان فثنّى ثم قال: (لو تغلواكم) فجمع بـ (كم) ثم عاد إلى التثنية :و(أبو واصلٍ) واحدٌ ثم قالَ فقال (تُرِدَان) وهذا يَدُلُّكَ من مذهبِ العربِ إلى تَلَعُّبها بالعدد لانتقالها مِنْ ضَرْبٍ إلى آخر ثم إلى آخر"[95].

والحقيقة أنَّنا نَقِرُّ لابن جني كلاماً له قيمته ووزنه في هذا المجال إذ يرفض قصر قيمة الالتفات على إفادة التطرية والايقاظ أنْ يقال كذا كانت العرب في اساليبها كما ذهب اليه البلاغيون فقد ذهب يبحث عنه ليقرر أنَّه مَقْصَدٌ يتجاوز دائرة الانتقال في طرق التعبير إلى مَقْصَدٍ آخر ولا غربة أنْ أُطْلِقَ عليه (شجاعة العربية) بَلْ بَلَغَ إعجابُهُ أنْ جعله مَقْصُوراً على العربية من دون غيرها من اللغات وتابعه في ذلك كثيرٌ من البلاغيين، ثم يربط ابن جنّي هذا الأُسلوب بالأسلوب القرآني بقوله :" ويَشْبَهُ أنْ يكونَ أصلُ هذا الإقدام على التّلعُّب بالأعداد قول الله سبحانه **المؤمنون :99** ، وقوله تعالى**الحجر : 9** ، وتلك الجهة المطرفة فاعرفه بإذن الله"[96] .

لقد أظهر ابن جنّي في تحليله السابق أنَّ الالتفات ظاهرة أُسلوبية ذات تكوين إبداعي، فهي تخضع للاختيار اللغويّ الفرديّ الذي يقوم بدوره على مخالفة مقتضى ظاهر الكلام، وخَرْقٍ للنَّسق المُفْتَرَضِ. ولهذا السَّبب فهو أوّل من تَنَبَّه فأشار إلى أنَّ الالتفات ليس ظاهرة لغوية شكلية قائلاً:" إنَّ فيه –يعني الالتفات– ضَرْباً مِن الاتّساع في اللغة لانتقاله مِنْ لفظٍ إلى لفظٍ بل هو ظاهرة أُسلوبية تنطوي على غَرَضٍ معتمد وسر على مثله تنعقد اليد[97].

ثانياً: أشكال الانتقال بين صيغ الضمائر ومنهم :

1- الانتقال من صيغة الغيبة إلى الخطاب :

الفاتحة " : **الفاتحة : 2**، ثم قال تَحَدَّثَ ابن جنّي عن هذه الالتفاتة في قوله سبحانه:" **5**، فَعَادَ إلى الخطاب، وجه ذلك أنَّ حال الحمد في التقريب إلى الله عزَّ اسمه دون حالِ العبادة، فخصّها بأن خاطب مع ذكرها، فكان ذلك أبلغَ في معناه وأذهبَ في التقريب به لقوة معنى الخطاب على معنى الغيبة"[98]. وفي موضع آخر قال:" وليس ترك الغيبة إلى الخطاب هنا اتّساعاً وتصرفاً بل هو لأمر أعلى ومهم من الغرض أعنى وذلك أنَّ الحمد معنى دون العبادة ألاَ تراك تَحْمِدُ نظيركَ ولا تَعبده؛ لأنَّ العبادةَ غايةُ الطاعة والتقرب بها هو النِّهاية والغاية، فلمّا كان كذلك استعمل لفظ الحمد لتوسطه مع الغيبة، فقال: الحَمْدُ للهِ، ولم يَقُلْ: لَكَ ولمّا صار إلى العبادة التي هي أقصى أمَدّ الطاعة قال:" إيَّاكَ نَعْبُدُ " فخاطب بالعبادة إصراحاً بها وتقرّباً منه عزَّ اسمه بالانتهاء إلى محدودة منها "[99].

هكذا بَيَّنَ لنا ابن جنّي السِّرَ البلاغيّ وراء هذا العدول والانتقال بين الضمائر، وبَيَّنَ أنَّ منهجه في نظرته إلى الالتفات من باب الاتِّساع في العربية وإنْ لَمْ يُسَمِيهِ أو يُصَرّحَ به .

فتغيّر الضمائر والخطاب واحد قرينة مانعة من حمل الكلام على مقتضى الظاهر فيحمل الكلام على خلاف المقتضى بقرينة المقام والقرينة عند عالمنا هاهنا أنَّ مقام الحمد دون مقامِ العبادةِ وضمير الغيبة دون ضمير الخطاب فَجَعَلَ أدْوَنَ الضميرين لِأَدْوَنِ المَقَامَيْنِ، وهذا الكلام الذي ذكره ابن جنّيّ تناقلته كتب البلاغة من بعده متأثرةً به[100]. وهكذا تبيّن لنا أنَّ أُسلوب الخطاب أخَصُّ مِنْ أُسلوبِ الغيبة، والعبادة أخَصُّ مِن الحمد فاستعمل الأُسلوب الأخصَّ في ذكر الفعل الأخَصِّ .

ومن الإنصاف أنَّ البلاغيين قد زادوا على ابن جنّي فتحدثوا عن قرينة حال المتكلّم وأثرها في الدلالة على " فإنَّ :الغرض من الالتفات وفي السورة نفسها وهو إظهار الخضوع وزيادة الإقبال على المخاطب، قال القزويني العبد إذا افتتح حَمْدَ مولاه الحقيق الحَمْدِ عن قلبٍ حاضرٍ ونفسٍ ذاكرةٍ لما هو فيه، وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ لا محالة مُحركاً **الفاتحة : 2** ، الدَّالِ على أنَّه مالكٌ للعالمين، ولا يخرجُ منهم للإقبال عليه . فإذا انْتَقَلَ على نحو الافتتاح إلى قوله: **الفاتحة : 3**، الدَّال على أَنَّهُ منعم بأنواع النِّعم جلائلها :شيءٌ عن ملكوته ورُبوبيتهِ قَوِيَ ذلك المحرّك ثُمَّ انتقلَ إلى قوله ودقائقها تضاعفت قوّة ذلك المحرّك ثُمَّ انتقل إلى خاتمة هذه الصفات العظام وهي قوله: (مالك يوم الدين) الدَّال على أنَّه مالكٌ للأمر كُلِّه يوم الجزاء، تناهت قوّتُهُ واجب الإقبال عليه وخطابه بِتَخْصِيصِهِ بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات "[101]. ومن ذلك ما قاله ابن جنّيّ معقباً على بيت عنترة العبسيّ[102]:

شَطَّتْ مَزَارَ العَاشقينَ فأصْبَحَتْ عَسِراً عَلَيَّ طِلَابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ (الكامل)

"أي: بَعُدَتْ عن فرار العاشقين، وكما بالغ في ذكر استضراره خاطبها بذلك؛ لأنَّه أبلغ، فَعَدَلَ عن لفظ الغيبة إلى لفظِ الخطاب، فقال: (طلابك) فافهم ذلك، فإنَّه ليس الغرض فيه نحوه السعة في القول، ولكن ذلك نظيرة أغراض من هذا النحو فتفطن لها "[103].

وفي موضوعٍ آخرَ في ((الخاطريات)) قال :" فذكرها بالغيبة في أوّل البيت؛ لأنَّه لَمْ يخلص فعلها من الشطِّ له نفسه، وإنَّما قال: (العاشقين) على لفظ الغيبة فَيَهِمُ حَبِيْبَتَهُ، على أنَّه هو أيضاً مشطوط المزار معنًى لا لفظاً، فساغ لِضَعْفِ المعنى أن يذكرها بلفظِ الغيبة، ثُمَّ لَمّا أَصْرَحَ في آخر البيت بقوله: (عِسْراً عليَّ) بلفظ الخطاب – أعني الياء – عَدَلَ إلى مخاطبتها بالكاف في قوله (طِلابك)؛ لأنَّه لَمَّا أُصْرِحَ بذكر الشِّدّةِ اللاحقة له في نفسه فعناه الأمر ونَالَ مِنْهُ وأكّد بلفظ الخطاب تظلماً منها واعتداداً بما يلقاهُ من حبِّها "[104].

إنَّ انتقال الشاعر من لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب في حديثه عن محبوبته لم يكن مجرد حُلْيَةٍ لغويّةٍ بل إنَّهُ يُمَثِّلُ صورةً بلاغيّةً شَكّلَتْ إفصاحَ الشاعرِ عن الضَّررِ الذي أحَلَّ به من جَرَّاءِ بُعْدِها عَنْهُ . هكذا يغني تعدد السياقات أسلوب الالتفات بتعدد معانيه وأغراضه ولقد برهن ابن جنّي هذا الأمر بتأويله لمجموعة من الأمثلة الشعرية والقرآنية الكثيرة .

لقد نظر ابن جنّي إلى الالتفات من مُنْطَلَقٍ جماليٍّ عام يتمثل في التنوع الأُسلوبي " فكلَّما اخْتَلَفَتِ الجُمَلُ كَانَ الكَلامُ أفانِيْنَ وضُرُوباً فكان أبلغ من إذا ألزم شرجاً واحداً "[105].

إلاَّ أنَّ ابن جنّي لم يكن لِيُعْلِيَ مِن قَدْرِ هذا المبدأ لو لَمْ ينطوِ على دلالة بلاغيّة، هكذا رأى أنَّ الانتقال مِن صيغة إلى أُخرى في أُسلوب الالتفات ليس من قبيل التَّصَرُّفِ اللغويّ العاري من أيّ معنى بل هو انتقالٌ يتوخّى منه المبالغة القائمة على ضَرْبٍ من التكثير " ألاَ تراكَ لو قلت: كَرَمُ زَيْدٍ وما أكْرَمَكَ يا زيدُ كان أبْلَغُ مِنْ: كَرَمُ زَيدٍ وما أكْرَمَ زَيْداً؛ لأنَّكَ إذا قلتَ: كَرَمُ زَيْدٍ فالمخاطبُ غيره، وإذا قُلْتَ: مَا أكْرَمَكَ، فالمخاطبُ هو عَيْنُهُ فلَّما كَثُرَ المقصود بالخبر كان أبلغَ مِن أن يُنْحَى بِهِ نحوٌ واحدٌ"[106].

ثالثاً : العدول عن الخطاب إلى الغيبة :

يونس : 22 ، قال ابن جنّي فإنَّ المعدول فيه عن الخطاب إلى الغيبة إنَّما هو لِضَرْبٍ مِن : في قوله تعالى التَّصَرّفِ عارياً من معنى ما تقدّم . فإنْ قِيْلَ: فإذا كان ذلك إنَّما للتَّصرف في القول فهلّا كان ما عللته أنت لِمَا ذكرتَ بِخُلوّ هذا الموضع من الغرض الذي قَدمتَ .

قيل: أمَّا ما قَدَّمناهُ فقد أخذ مِن الاحتجاج له ما حَدّه، وأمَّا تجرد الثاني مِمَّا في الأوّل في هذا الموضع فغير قادح فيما ذهبنا إليه؛ لأنَّ هذا لغرض وذلك لغرض وليس في شرط الأغراض أنْ تتساوى وذلك أنا قد دَلَّلْنَا في كتاب ((الخصائص)) أنَّ الحكم الواحد قد يكون معلولاً بعلتين وأكثر مِن ذلك، وأيضاً فإنَّه لو قال: حتّى إذا كنتم في الفلك وجَرَيْنَ بكم لَكَانَ هذا لفظاً مقصوراً على الخطاب، ولم يدخل فيه مَنْ غاب عنه إلاَّ باستدلال من غير اللفظ عليه . ولَمَّا قال سبحانه فجاء بلفظ الغيبة مع لفظ الحضور جمعتِ الآية ذكر عموم النّعمة وأنَّها على الحاضرين والمخاطبين ومَنْ عداهم من الغيب الأبعدين. وكذلك أيضاً كانت " حَتَّى إذا كانُوا في الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ "؛ لأنَّه كان كلاماً مقصوراً في الظاهر منه على ذكر النعمة على غير المخاطبين ثم يدخل فيه المخاطبون بالاستدلال لا بِتَصْرِيحِ الكلام "[107].

فالقرنية المانعة مِنْ حمل الكلام هاهنا على مقتضى الظاهر ما اعْتَوَرَ الكلام من عدولٍ عن الخطاب إلى الغيبة . وأمَّا القرينةُ المُعنيةُ للغرض من الالتفات فاقتصر ابن جنّيّ هنا على ارادة عموم الخطاب وأنْ يكون الكلام دالاً عليه، بنفسه، بمعنى أنَّ الالتفات أفاد الإيجاز في الكلام واستقلالاً. " ومن ذلك قراءة الحسن البصريّ**البقرة :281**، بياء مضمومة (يُرجعون)[108]، قال أبو الفتح فيه : أنَّه ترك الخطاب إلى لفظ الغيبة ... غير أنَّه تصوّر فيه معنًى مطروقاً هنا فَحَمَلَ الكلام عليه، وذلك أنَّه كأنَّه قال: واتَّقُوا يومًا يَرْجَعُ فيه البَشَرُ إلى الله فأَضْمَرَ على ذلك، فقال: يُرجعون فيه إلى الله، وقد شَاعَ واتَّسَعَ عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقودِ المعنى، وترك الظاهر إليه...وكأنَّه – والله أعلم– إنَّما عَدَلَ فيه عن الخطاب إلى الغيبة فقال: يُرجعون بالياء رفقاً من الله سبحانه بصالحي عباده المطيعين لأمره...ومن قرأ بالتاء (تُرجعون) ، فإنَّه فَضْلُ تحذيرٍ للمؤمنين نظراً لهم واهتماماً بما يُعَقِب السلامة بحذرهم، وليس ينبغي أن يقتصرَ في ذكر عِلَّةِ الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب بما عادةُ توسط أهل النظر أن يفعلوه، وهو قولهم: إنَّ فيه ضَرْباً مِن الاتّساع في اللغة لانتقاله مِنْ لفظٍ إلى لفظٍ هذا ينبغي أنْ يُقال إذا عَرِي الموضع من غرض مُعْتَمد وسِر على مثلهِ تَنْعَقِد اليد "[109].

نرى هنا كيف أنَّ ابن جنّي قد بَيّنَ لنا مواطن جمال الالتفات وسرّها البلاغيّ بطريقة لم يسبقه أحدٌ إليها، فابن جني صاحب النظرة الثاقبة التذوقية العميقة الواسعة قد وضع يده على أسرار بلاغة الالتفات من أنَّه لابُدَّ أن يكون له خصوصية بلاغية تكشف ما وراء هذا اللون من مقاصد وأسرار .

ومن التفات الضمائر ما جاء في قول ذي الرُّمة[110]:

وَمَيَّةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ وَجْهاً وسَالِفَةً وأَحْسَنُهُ قَذَالاً (الوافر)

قال ابن جنّي :" فأفْرَدَ الضمير، مع قدرته عن جمعه وهذا يذلك على قوة اعتقادهم أحوال المواضع وكيف ما يقع فيها، ألاَ ترى أنَّ الموضع موضع جمع، وقد تقدّم في الأوّل لفظ الجمع فتُرك اللفظ وموجب الموضع إلى الإفراد؛ لأنَّه مِمَّا يؤلف في هذا المكان "[111].

لقد شرح لنا ابن جنّي السِّرَ البلاغيّ الكامن وراء هذا العدول الذي ألفته العرب في كلامها وبعد هذا العرض لموضوع الالتفات في مفهوم ابن جني يكون لدينا تصوّرٌ واضحٌ يمكن من خلاله استخلاص أُسس ومعايير هذا المصطلح من دون أي تحوير في دلالته الأصلية . إذ يمكن لنا حصره في مستوى الصيغة ونعني بها صيغة الضمائر والافعال والصيغ العددية فضلاً على ذلك تكون صور الالتفات خاضعة لمعيار مخالفة مقتضى الظاهر .

إنَّ صور الالتفات عند ابن جنّي تَعْبِيْرٌ خالف به المتكلّم النسق الذي يقتضيه التعبير الأول سواء أكان متحققاً أم مفترضاً ؟ فلا مجال للحديث عن الالتفات إلاَّ حيثُ تتوفر للمتكلم إمكانية الاختيار بين عدة صيغٍ تعبيريةٍ أي أنَّ الالتفات تَحَوّلٌ في الصيغ، يقول ابن جنّي في شرحه لبيت المتنبي:

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى في الرَّبْعِ مَا وَجَبَا لِأَهْلِهِ وَشَفَى أَنِّي وَلَا كَرَبــا (البسيط)

" أنَّى يرجع يستفهم نفسه كأنه يرجع في آخر البيت عَمَّا أعطاه في أوَّلِهِ، وهو عادة القدماء والمولدين جميعاً"[112]، وكأنَّ الاستدراك الذي عَنَاهُ ابن جنّي تَحَوّلٌ في المعنى والالتفاتُ تَحَوّلٌ في الصِيَغِ [113]، وفي بيت آخر المتنبي :

وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذا الْمُلْكِ مُرْضِعَاً وَلَيسَ لَهُ سُوَاكَ أُمٌّ وَلَا أَبُ (الطويل)

قال ابن جنّي " الوجه أن يقال ((وأنت الذي رَبّى ذا الملك)) ليعود ضمير ((الذي)) إليه على لفظ الغيبة، لأَنَّ الذي " إنما وقع في الكلام توصلاً الى وصف المعارف بالجمل فكأنَّه قال : أنت الملكُ الذي رَبّى والانسان الذي ربّى ولكن جاز " ربيت" لما تقدم " أنت " محملة على المعنى وهو ضعيفٌ مع ذلك ولولا أننا سمعناه من الثقة لرددناه ولم نقبله...وكلّمتُ المتنبي غير مرة في هذا فاعتصم بأنّه إذا عاد الذكر على لفظ الخطابة كان ابلغ وأمدح من أن ترده على لفظ الغيبة وإذا قال : ربيت فقد خاطبه فكان أبين ولَعمري إنه لكما قال ولكن الحمل على المعنى عندنا لا يتسوغ في كل موضع ولا يحسن الوجه ما ذكرته لك "[114].

إنّ انتقال المتنبي من لفظ الغيبة الى الخطابة في حديثه عن ممدوحيه كان أبْيَنَ وأوْضَحَ في نظر ابن جنّي الذي التمس العذر للمتنبي في هذا الخروج والانحراف الاسلوبي الرائع ، وكلام العرب – كما يراه ابن جنّي كثير

الانحرافات ولطيف المقاصد ولجهات وأعذب ما فيه تلفته وتثنية ، لقد نظر ابن جنّي إلى موضوع الالتفات نظرةً ذات اجمالي في التنوع ، فكلّما اختلفت الجمل كان الكلام أفانين وضروباً وكان أبلغ منه إذا التزم طريقاً واحداً.

الخاتمة :

تبين لنا في بحثنا هذا جملةٌ من النتائج التي حصرناها في ما يأتي :

1- لم يكن ابن جنّي أولَ من استعملَ مُصطلح " شَجاعةُ العربيةِ " بل هو وصفٌ لما كان قد عبر عنه كثيرٌ مِمن سبقوهُ في هذا الميدان لما تَمْتَلكهُ هذه اللغة من إقدامٍ وتنوع طرق القول والتي أشار إليها الجاحظ، ووصفها ابن قتيبة بـ " مجازات الكلام " .

2- إنَّ مفهوم " شجاعة العربية " هو مفهومٌ جماليّ وبلاغيّ يسمح بالكشفِ عن طبيعةِ اللغةِ عندما تُستعملُ لأغراض جمالية تُمَكِّنْ القارئ من إدراك السبل ليحقق بها وجه الابداع ، وقد أكْثَرَ ابن جنّي في حديثه عن العربية وشجاعتها من خلال توليد الامكانات والصور التعبيرية وخلق استعمالاتٍ تتجاوز بمرونتها واتساعها كُلِّ القوالب الثنائية للنظام اللغوي كلِّه ، والعربية كما يراها ابن جنّي كثيرة الانحرافات الأُسلوبية الرائعة بل إن أجْمَلَ ما فيها التَّلَّطفَ في التعبير والمقاصد وأعذب ما فيها تلفتها وثتنيتها وتبين لنا أنَّ " شجاعة العربية " من وجهة نظره تكمن في علم بيانها لأَنَّ معظم لطائفها تندرج في أثنائهِ .

3- ولعل مفهوم الشجاعة عند ابن جني يكمن في الأصل البلاغي الذي لا يستوعب الأفكار جميعها ، بل هو يمثل طاقةَ اللغةِ في توليد الامكانات التعبيرية المختلفة وخلق استعمالات تتجاوز بمرونتها واتساعها القوالب الثابتة للنظام اللغوي بشكلٍ عام .

4- أما فيما يخص أُسلوب الالتفات الذي تناولناهُ في بحثنا بوصفه إنموذجاً لـ" شجاعة العربية " الذي يُعَدُّ ظاهرة ذات تكوينٍ أُسلوبيّ فريدٍ فقد تناولناه منذ النشأة الأُولى عند الأصمعي الذي يُعَدّ أوْلَ مَنْ استعمله بهذا المفهوم إلى أنْ أَصبح الالتفات ظاهرة ذات تكوين أُسلوبيٍّ تخضع للاختبار اللغوي الفردي الذي يقوم على مخالفة مقتضى ظاهر الكلام وطرق النسوق المفروضة فقد أكَّدَ معظم البلاغيين على أَنَّ الكلام إذا جاء على أُسلوب واحدٍ وطال حَسُنَ تغييرُ الطريقةِ، هكذا اعتدوا بالالتفات من جهة تطريتِهِ لنشاطِ السامع واجتذابه للإصغاء ولكن وجدنا أنَّ ابن جنّي كان يأخذ بمعيارٍ آخر في نظرته لهذا الأُسلوب .

فهو أوّلُ من تنبه إلى أَنَّ الالتفات ليس ظاهرة يكتفي المرء بإزائها ، إنَّ في الالتفات ضربًا في الاتساع في اللغة للانتقال من لفظ إلى لفظ بل هي ظاهرة أُسلوبية تَنطوي على غرضٍ معتمد وسرٍّ على مثله تنعقدُ اليدُ .

إنَّ صور الالتفات عند ابن جني تعبيرٌ خالف فيه المتكلم النسق الذي يقتضيه التعبير الأول سواء أكان مُتحققاً أم مفترضاً فلا مجال للحديث عن الالتفات إلا حيثُ تتوفر للمُتكلم إمكانية الاختيار بين صيغ تعبيرية عدّة .

الهوامش :

1- الاكسير في علوم التفسير : 175 .
2- العين : 2/ 890 ، مادة شجع .
3- تهذيب اللغة : 331/1 مادة شجع .
4- الفروق في اللغة : 169 .
5- اساس البلاغة : 321 .
6- المثل السائر : 362/2 .
7- ينظر : لسان العرب : 8/ 137 مادة شجع .
8- ينظر الخصائص : 362/2 .
9- ينظر : المحتسب :145/1 .
10- ونعني به ابن الاثير الجزري / (ت 637 هـ) .
11- جواهر الكنز : 118 – 119 .
12- معاني القران واعرابه : 3 /63 .
13- ينظر : الخصائل في علوم العربية : 3/ 458 .
14- الحيوان : 32/4 .
15- تأويل مشكل القرآن : 80 .
16- ينظر الخصائص : 1/ 32 ، 68 ، 78 .
17- ينظر : شجاعة العربية أبحاث ودروس في فقه اللغة :6 .
18- الخصائص : 1 / 242 .
19- المصدر نفسه : 1 / 17 .
20- بقية الخاطريات : 38.
21- الخصائص : 166/2 .
22- المحتسب : 2/ 86 .
23- الكتاب : 1/ 32 .
24- ينظر : شرح القصائد التسع المشهورات : 1/ 314 .
25- ينظر :الخصائص : 1/ 328 .

26- ينظر : الدرس الدلالي في خصائص ابن جنى : 76 .
27- ينظر : اثر النحاة في البحث البلاغي : 73 .
28- ينظر : ابن جنى ناقداً : 174 .
29- الفسر : 1/ 4 تحقيق الدكتور رضا رجب .
30- الخصائص : 3/ 188 .
31- المصدر نفسه : 2/ 394 – 395 . والبيت لعروة بن أُذينة : شعرهُ : 386 .
32- الفسر : 1/ 3- 4 تحقيق الدكتور رضا رجب .
33- معجم الادباء : 3/ 465 .
34- شذرات الذهب :3/ 141 .
35- ينظر : معاني القران للفراء : 1/ 475 ، البرهان في وجوه البيان : 152 ، معجم مصطلحات النقد العربي القديم : 103 .
36- ينظر المحتسب : 1/ 145 ، 86/2 ، والخاطريات : 36 وبقية الخاطريات : 24 ، والاكسير في علم التفسير : 175 .
37- ينظر : المثل السائر : 2 / 4 والطراز : 105/2 وجواهر الكثر : 118 والاكسير في علم التفسير : 176 .
38- ينظر خصائص التركيب دراسة في مسائل علم المعاني : 250 .
39- العين : 3/ 1644 ، مادة : لفت .
40- الصحاح : 1/ 264 ، مادة : لفت .
41- المحم والمحيط الاعظم : 1/ 182 مادة " لفت " وينظر : المخصص : 3/ 425 مادة لفت .
42- اساس البلاغة : 68 مادة لفت .
43- اللسان : 2/ 84 مادة لفت .
44- معاني القران : 1/ 475 وينظر الكشف والبيان للثعلبي : 14 / 258 .
45- مفردات الفاظ القران : 743 وينظر : عمدة الحفاظ : 4/ 36 .
46- ينظر : المطول :3/ 381 ومواهب الفتاح :1/ 464 والتبيان في علم البيان : 173 والطراز : 2/ 106 .
47- ينظر : العمدة : 2/ 40 واعجاز القران للباقلاني :99 والكشاف : 1/ 56 والطراز : 2/ 106 .
48- ينظر : اعجاز القران : 99 ، والصناعيين : 407 ومعجم مصطلحات النقد العربي القديم : 102 .
49- مجاز القرآن : 1/ 11 وما بعدها 1/ 88 ، 1/ 142 .
50- ينظر : اعجاز القران : 99 والكشاف 1/ 56 والمطول : 1/ 381 وانوار الربيع : 1/ 362 .
51- كتاب البديع : 58 .
52- نقد الشعر : 146 .
53- البديع في نقد الشعر : 200 .
54- ينظر : المحرر الوجيز : 1/ 68 .
55- الصناعيين : 358 .
56- الصاحبي : 367 .
57- ينظر : الخصائص : 2/ 180 والمحتسب : 1/ 145 ، 2/ 68 وبقية الخاطريات : 24 والخصائص : 2/ 363 .
58- المحتسب : 68/2 و1/ 145 وبقية الخاطريات : 24 والخصائص : 2/ 179 .
59- ينظر : الطراز :2/ 105 – 106 والبلاغة والاصول : 136 .

60- الطراز : 2/ 106 .
61- ينظر : المثل السائر : 2/ 4 .
62- جواهر الكنز : 118 – 119 .
63- البلاغة والاصول : 113 .
64- القرائن في علم المعاني : 312 .
65- ينظر مفتاح العلوم : 296، 539 ، وحاشية شيخ الهند محمود حسن علي مختصر المعاني : 232 .
66- ينظر الكشاف : 1/ 56 والطراز : 2/ 105 والمطول :1/ 382 ومختصر المعاني : 232 .
67- ينظر : الاكسير في علم التفسير : 176 .
68- الطراز : 2/ 105 وينظر : مختصر المعاني : 233 .
69- مواهب الفتاح : 1/ 464 ضمن شروط التخليص .
70- جواهر الكنز : 119 .
71- الخصائص : 1/ 179 .
72- الكشاف : 56 والتلخيص : 26 والمطول : 1/ 381 ، والطراز : 2/ 106 ومواهب الفتاح : 464 .
73- مفتاح العلوم : 296، والاتفاق : 674 ، وانوار الربيع : 1/ 363 .
74- البرهان في علوم القران : 3/ 326 ، البيت لابي العتاهية ينظر ديوانه : 210 .
75- ينظر : الطراز : 2/ 105 والبرهان الكاشف عن اعجاز القران : 314 والكليات : 228 والاكسير : 176 .
76- منهاج البلغاء : 348 .
77- ينظر البرهان في علوم القران : 3/ 314 .
78- مختصر المعاني : 237 – 238 والمطول : 1/ 393 .
79- ينظر البلاغة العربية عاطف فضل : 284 والالتفات في حاشية الشباب : 43 .
80- ينظر : تسهيل نهاية الايجاز في دراية الاعجاز : 199 – 2003 .
81- ينظر : مفتاح العلوم : 96 ، والايضاح :1/ 72 ، والاطوال :415/1 ، ومواهب الفتاح : 465/1 ، والتلخيص :95 ، والطراز :106/2 .
82- ينظر : الايضاح 73/1 ، والمطول : 382/1 ، والجامع الكبير : 227 ، والاطوال :145/1 ، والتلخيص :95 ، ومواهب الفتاح : 1/ 465 .
83- وينظر : التلخيص : 95 والمطول : 382/1
84- المفتاح : 296 ، والايضاح : 72/1 ، والجامع الكبير : 227 .
85- ينظر : مواهب الفتاح : 473/1 ، وخصائص التركيب :252 .
86- المطول :1/ 385 ، والايضاح :71/1 ، وخصائص التركيب 252 .
87- الطراز : 2 / 105 .
88- ينظر : الالتفات في القران : الشاذلي الهشيري حوليات الجامعة التونسية عدد / 32 – 1991 ص : 124 .
89- ينظر : مواهب الفتاح :467/1 ، من ضمن شرح التلخيص .
90- ينظر : البرهان : 3/ 326 ، والاتقان : 667 ومواهب الفتاح :1/ 467 والاكسير : 176 ، تحرير التحبير : 2/ 179 .
91- الخصائص : 192/2 .

92- المصدر نفسه : 2/ 360 ، 413/2 .

93- المحتسب : 1/ 145 .

94- المصدر نفسه : 146/1 .

95- الخاطريات : 36 والبيتان لم اهتدي لقائلها ذكره الواحدي صاحب التفسير البسيط 4/ 231 .

96- الخاطريات : 37 .

97- ينظر : المحتسب : 1/ 145 .

98- بقية الخاطريات : 24 ، والجامع الكبير : 227 .

99- المحتسب : 1/ 146 .

100- ينظر : المثل السائر : 4/2 ، والجامع الكبير :128 ، والطراز :2/ 105 ، والبرهان في علوم القران :3 / 326 ،والبرهان الكاشف 314 والاكسير : 177.

101- الايضاح : 73/1 .

102- الديوان : 186 .

103- المحتسب : 2/ 231 وبقية الخاطريات : 24 – 25 .

104- بقية الخاطريات : 25 .

105- المحتسب 198/2 بتصرف

106- الخاطريات : 70 .

107- بقية الخاطريات : 25 .

108- وهي قراءة السبعة الا ابا عمرو ينظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد :93 .

109- المحتسب : 1/ 145 .

110- ينظر : ديوانه : 486 عالم الكتب .

111- الخصائص : 2/ 421 .

112- الفسر : 1/ 366 .

113- البلاغة والاصول : 137 .

114- الفسر : 1/ 578 – 579

المصادر والمراجع :

1- ابن جني ناقداً ، مصطفى السواحله ، دار الافاق العربية ، القاهرة ، ط.1 ، 2016 م 0

2- الاتقان في علوم القرآن : للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السّيوطي :تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، د0ط ، بيروت ، 2012 .

3- اثر النحاة في البحث البلاغي : عبدالقادر حسين ، نهضة مصر ، د.ط ، نهضة مصر ، 1997 م .

4- اساس البلاغة : جار الله أبو القاسم الزمخشري ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، 1979م .

5- الاطول شرح تلخيص مفتاح العلوم : إبراهيم بن محمد بن عريشاه عصام الدين الحنفي :تح: عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط. 1 ، 2001 .

6- اعجاز القران : لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني :تح: احمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط.7 ، 2009 .

7- الاكسير في علم التفسير : سليمان بن عبد القوي بن عبدالكريم البغدادي :تح: عبدالقادر حسين : مكتبة الآداب ، القاهرة ، د.ط ، 1977 0

8- الالتفات في حاشية الشهاب الخفاجي – هاشم محمد هاشم ، مكتبة الازهر للتراث ، د.ط ، 2016 .

9- أنوار الربيع في انواع البديع : علي صدرالدين بن معصوم المدني :تح: شاكر هادي شاكر ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط.1 ، 2011 .

10- الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني :تح: محمد عبدالقادر ، المكتبة العربية ، بيروت ، لبنان ، د0ت ، د0ط .

11- البديع في نقد الشعر ، لاسامة بن منقذ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، تحقيق : الدكتور احمد بدوي والدكتور حامد عبدالمجيد ، د0 ت 0

12- البرهان الكاشف عن اعجاز القران : الزملكاني :تح: د. خديجة الحديثي ، ود. احمد مطلوب ن مطبعة العاني ، بغداد ، د.د ، د. ت .

13- البرهان في علوم القران : بدرالدين الزركشي :تح: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار التراث ، القاهرة ، د. د. ت .

14- بقية الخاطريات : ابي الفتح عثمان بن جني :تح: محمد علي الدالي ، مطبعة الصباح ، دمشق ، د.ط، 1992 م 0

15- البلاغة العربية : عاطف فضل محمد ، دار المسيرة ، عمان ، ط1، 2010 .

16- البلاغة والاصول : دراسة في اسس التفكير البلاغي العربي ، محمد مشال ، الدار البيضاء ، افريقيا الشرق ، د.ط ، 2007.

17- تأويل مشكل القران : للأمام ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة :تح : احمد صقر ، مكتبة التراث ، القاهرة ، ط.1 ، 2006.

18- التبيان في علم البيان : لابن الزملكاني :تح: د.احمد مطلوب ، ود.خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، ط1 ، بغداد ، 1964.

19- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القران ، لابن ابي الاصبع المصري ، تحقيق : الدكتور حفني محمد شرف ، القاهرة ، 2014 0

20- التفسير البسيط : ابي الحسن الواحدي ، دار المصور العربي ، مصر ، الاسكندرية ، د0ت ، د0ط .

21- التلخيص في علوم البلاغة : جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني :تح: عبدالرحمن البرقوقي ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط1 ، 1904 .

22- تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن احمد الازهري :تح: عبدالسلام هارون وعبدالمنعم خفاجي .

23- الجامع الكبير في صناعة المنظومة من الكلام والمنشور : لعزالدين بن الاثير :تح: عبدالحميد هنداوي ، دار الافاق العربية ، القاهرة ، ط.1 ، 2007 .

24- جواهر الكنز ، نجم الدين احمد بن اسماعيل الحلبي :تح: محمد زغلول سلام ، دار المعارف الاسكندرية ، د.ط ، 2009 0

25- حاشية الشيخ الهند محمود حسن على مختصر المعاني : للتفتزاني ، الناشر : امام ربائي ، طهران ، ط1 ، 1395.

26- الحيوان : لأبي عثمان عرو بن بحر الجاحظ :تح: يحيى الشامي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط.1 ، 1986.

27- الخاطريات ، لابي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي ذوالفقار شاكر ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، بيروت ،1980.

28- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني : تح: محمد علي النجار ، دار الهدى بيروت ، ط2 ، د.ت 0

29- خصائص التراكيب : محمد محمد ابو موسى ، مكتبة وهبة، القاهرة ، ط.5 ، 2000 .

30- الخصائل في علوم العربية وتراثها : محمد احمد الدالي ، دار النوادر ، سوريا – لبنان – الكريت ، ط2 ، ، 2012 0

31- ديوان أبي العتاهية ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 2003 .
32- ديوان شعر ذي الرمة : غيلان بن عقبة العَدَوي ، تحقيق : كاركيل هنري هيس ، عالم الكتب 0
33- ديوان عنترة :ت: محمد سعيد مولوي ، المكتب الاسلامي ، د0ت ، د0ط 0
34- شجاعة العربية ابحاث ودروس في فقه اللغة ، سالم العلوي ، دار الافاق ، الجزائر ، د.ط ، د. ت .
35- شذرات الذهب في أخبار من الذهب ، لأبي الفلاح عبدالحي الحنبلي ، دار احياء التراث ، د0 ط ، بيروت 0
36- شرح القصائد التسع المشهورات ، لابي جعفر احمد بن محمد النحاس ، تحقيق : احمد خطاب العمر ، دار العربية للموسوعات ، ط1 ، بيروت ، 2010 .
37- شعر عروة بن أُذينة :تح: د. يحيى الجبوري ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، د. ط ، 1970 .
38- الصاحبي في فقه اللغة : لابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا :تح: احمد صقر ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط.1 ، 2005 .
39- الصحاح : اسماعيل بن حماد الجواهري :تح : احمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، القاهرة ، ط.1 ، 1956.
40- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة : يحيى بن حمزة العلوي اليمائي :تح: الشربيني شريدة ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ط ، 2010 .
41- عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الالفاظ : احمد بن يوسف السمين الحلبي : تح : محمد التوني ، عالم الكتب ، بيروت ، ط.1 ، 1993 .
42- العين : الخليل بن احمد الفراهيدي :تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، منظمة الاوقاف والامور الخيرية ، إيران – قُم ، ط1 ، 1424 هـ 0
43- الفروق في اللغة : ابو هلال العسكري :تح : جمال عبدالغني مدغمش ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، بيروت ، 2002 0
44- الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : رضا رجب دار الينابيع ، ط.1، 2004 .
45- القرائن في علم المعاني : ضياء الدين عبدالغني القالش ، دار النوادر ، ، سورية – لبنان – الكويت ، ط.1، 2013.
46- كتاب البديع :عبدالله بن المعتز :تح: أغناطيوس كراتقوفسكي ، دار الحكمة ، دمشق، د. ط ، د.ط .
47- كتاب السبعة في القراءات : لابن مجاهد :تح: شوقي ضيف ، دار المعارف مصر ، القاهرة، ط4 ، 2010 م 0
48- كتاب سيبويه : تح : عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط. 5 ، 2009.
-49
50- كتاب الصناعتين : لأبي هلال العسكري :تح: علي محمد البجاوي – محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ط ، 2013 .
51- الكشاف : لأبي القاسم الزمخشري :تح: عبدالرزاق المهدي ، دار احياء التراث ، بيروت ، ط1 ، 2001 .
52- الكشف والبيان عن تفسير القرآن : لأبي اسحاق احمد بن محمد الثعلبي :تح: صلاح باعثمان ، وحسن الغزالي ، وزيد مهارش ، وامين باشه ،وخالد بن عون العنزي ، دار التفسير ، جدة ، ط1 ، 2013 .
53- الكليات ، لابي البقاء الكفوي :تح: عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، .ط2 ، 2011 .
54- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، 1956م 0
55- المثل السائر في ادب الكاتب والناثر : ابن الاثير :تح: محمد محيي الدين عبدالحميد ، د.ط ، 1939 0
56- مجاز القران : لأبي عبيدة معمر بن المثنى : تح: محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

57- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن جني :تح: علي النجدي ناصف ، عبدالفتاح اسماعيل شلبي ، وزارة الاوقاف، القاهرة ،د.ط ، 2004 0

58- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : للقاضي ابي محمد عبدالحق بن عطية الاندلسي :تح: عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط.1، 2001 م 0

59- المحكم والمحيط الاعظم : ابن سيدة :تح: مصطفى السقا – حسين نصار ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، د.ط، 1424 هـ – 2003 .

60- المخصص ، ابن سيدة :تح: عبدالحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط.1 ، 2005 .

61- المطول شرح تلخيص المفتاح : سعدالدين مسعود بن عمر التفتازاني :تح: عبدالعزيز بن محمد السالم – احمد بن صالح السديس ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط.1 ، 2019 .

62- معاني القرآن ، لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء :تح: محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، ط3 ، 1983 م .

63- معاني القرآن واعرابه : ابي اسحاق ابراهيم الزجاج :تح: عبدالجليل عبده شلبى ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، د.ط .

64- معجم الادباء ، لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1991 .

65- معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، احمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط.1 ، 2001 .

66- مفتاح العلوم : لأبي يعقوب يوسف بن علي السكاكي :تح : عبدالحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط1 ، 2014.

67- مفردات الفاظ القرآن : الراغب الاصفهاني :تح: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم، دمشق ، ط1 ، 1996 .

68- منهاج البلغاء وسراج الادباء : لأي الحسن حازم القرطاجني :تح: احمد الحبيب ابن الخواجة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، ط3 ، 1986 .

69- مواهب الفتاح : ابن يعقوب المغربي ضمن شروح التلخيص ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، د.ط ، 1937.

70- نقد الشعر : لأبي الفرج قدامة بن جعفر :تح: كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط.3 ، 1987.

الرسائل الجامعية والدوريات :

1- الالتفات في القران الشاذكي الشيري ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد : 32 ، 1991 .

2- الدرس الدلالي عند ابن جني : نضال سليمان القطامين ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، 2005